

نقلنا عن مقال بعنوان (مُلْك النَّبُوَّة (3) — مجالس التذكير —) للأستاذ العلامة عبد الحميد بن باديس، والذي نشرته مجلة الشهاب في جزئها الرابع من المجلد الخامس عشر، المصنّف في غُرّة ربيع الثاني 1358 هجرية الموافق ل 21 ماي 1939 للميلاد :

<< طَبِيعَةٌ وَشَرِيعَةٌ : فِي عَالَمِ الْجَمَادِ وَعَالَمِ النَّبَاتِ وَعَالَمِ الْحَيَوَانِ نَجِدُ الطَّبِيعَةَ — بِصُنْعِ اللَّهِ — تَسْتَخْلَصُ الْأَعْلَى مِنَ الْأَدْنَى وَالْأَقْوَى مِنَ الْأَضْعَفِ فَتَجِدُ الْمُمْتَازَ مِنْ أَصْلِ الْخَلْقِ وَبِالْتِخَابِ الطَّبِيعَةَ فِي هَذِهِ الْعَوَالِمِ الثَّلَاثِ كَمَا تَجِدُ الذَّهَبَ فِي الْمَعْدِنِ وَتَجِدُ الزَّهْرَ وَالشَّامِرَ فِي النَّجْمِ وَالشَّجَرِ وَتَجِدُ الْمَلِكَةَ مِنَ النَّمْلِ وَالنَّحْلِ مِثْلًا ، فَالْإِنْسَانُ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ هَذَا الْقَانُونِ الطَّبِيعِيِّ ، فَفِيهِ الْمُمْتَازُونَ الَّذِينَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِمُ النَّوْعُ الْإِنْسَانِيُّ فِي صَلَاحِ حَالِهِ وَمِآلِهِ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ حُكْمَهُ وَتَنْظِيمَهُ فِي أُمَّمِهِ وَمُجْتَمَعَاتِهِ وَجَمَاعَاتِهِ فَالْمُهَيِّئَةُ الْحَاكِمَةُ وَالْأَفْرَادُ الْمُنظَّمُونَ وَالْقَادَةُ الْمُسَيَّرُونَ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ وَمُقَرَّرَاتِ الشَّرْعِ الْإِسْلَامِيِّ مِثْلُ مَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ أَمْرِ الدَّوَاذِينِ ، وَلِمَا وَلِيَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الْقَضَاءَ قَالَ لَابِدٌ لِلْسُّلْطَانِ مِنْ زَوْجَةٍ ، أَيُّ أَعْوَانِ يَكْفُونَ النَّاسَ عَنِ الْمَشْرِ وَالْمُفْسَادِ وَيَتَوَلَّوْنَ تَرْبِيَّتَهُمْ وَتَنْظِيمَهُمْ ، وَفِي رِوَايَةٍ : لَابِدٌ لِلنَّاسِ مِنْ وَازِعٍ ، أَيُّ كَافٍ يَكْفِي بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَهُوَ الْحَاكِمُ وَأَعْوَانُهُ ، وَفِي حَدِيثٍ — ذَكَرَهُ أَهْلُ الْغُرَيْبِ — : مَنْ يَزِعُ السُّلْطَانَ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَزِعُ الْقُرْآنَ ، وَمَعْنَاهُ أَنْ مَنْ يَكْفُهُمْ عَنِ الْمَشْرِ خَوْفُ السُّلْطَانِ وَعِقَابُهُ الدُّنْيَوِيُّ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَكْفِيهِمْ عَنِ الْمَشْرِ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ فِي الْقُرْآنِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : << وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ >> .